

# اختبار العباد

بإستشهاد فارس بن قزوين بن بغلاد

أسد الدولة أبو عمر الشامي تقبله الله

كتبه

ناصر الدين

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

حَدِيثٌ كُلَّمَا رَدَدْتَهُ أَثْلَجَ قَلْبِي وَأَدْخَلَ الْبَهْجَةَ وَالسَّرُورَ إِلَى قَلْبِي، أَحِبَّهُ وَأَحْفَظْهُ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ [هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ] عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾** قَالَ أَمَّا إِنَّا فَدُ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ [يَعْنِي: أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَقَالَ أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ حُضِرَ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ.

فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟  
قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا!!

فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاهَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ.

حَدِيثٌ عَظِيمٌ يُخْبِرُكَ عَنْ أَوْلِيكَ الْعُظَمَاءِ الشُّهَدَاءِ، الَّذِينَ لَزَالَتْ قَوَافِلُهُمْ مَاضِيَةً إِلَى الْعَلِيَاءِ يَسُوقُهَا الشُّوقُ إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

قَوَافِلُ يَصْطَفِيهِمُ الرَّحْمَنُ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، فَمَا بَالُكَ بِأَقْوَامٍ يَخْتَارُهُمْ مَلِكُ الْمَلُوكِ وَخَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ!

**هَذِي الْقَوَافِلُ بِالشَّهَادَةِ**  
**قَدْ مَضَتْ**  
**يَا رَبِّ أَحَقْنَا بِهِمْ فِي**  
**جَنَّةِ**

**بِالْبَادِلِينَ النَّفْسَ لِلْقَهَّارِ**  
**فِيهَا التَّعِيمُ وَمُتَعَةٌ**  
**الْأَنْظَارِ**

هُم صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، وَخِيَارٌ مِنْ خِيَارِ، بَاعُوا أَرْوَاهُمْ لِيَرْضَى خَالِقَهُمْ، وَقَدَّمُوا أَنْفُسَهُمْ لِيَضْحَكُ مِنْهُمْ رَبُّهُمْ، رَوَوْا بِدِمَائِهِمْ شَجَرَةَ الْعِزَّةِ لِتَقْطِفَ الْأُمَّةُ ثِمَارَهَا، وَمُزِقَّتْ أَشْلَائِهِمْ لِتَقَامَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ عَلَى آثَارِهَا.

هُم صِنْفٌ عَجِيبٌ لَا يَعْرِفُونَ الْخَوْفَ وَلَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ،  
أَرْوَاحُهُمْ عَلَى أَكْفِهِمْ كُلَّمَا سَمِعُوا هَيْعَةً أَوْ فِرْعَةً طَارُوا  
إِلَيْهَا يَبْتَغُونَ الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَهُ.

هُم بِالْحَقِّ قَدْ صَدَعُوا، وَدَعَاةُ التَّوْحِيدِ دَعَاؤُهُمْ، وَإِذَا قَالُوا  
فَعَلُوا، تَفَطَّرَتْ أَقْدَامُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ، وَذَبَلَتْ أَجْسَادُهُمْ  
مِنَ الصِّيَامِ، وَضَعَفَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ وَالنَّاسِ نِيَامِ.

إِذَا حَكَمُوا فَالْعَدْلَ مِيزَانُهُمْ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا فَالْحَقَّ  
أَقْوَالُهُمْ، وَإِذَا قَاتَلُوا فَالْوَيْلَ لِأَعْدَائِهِمْ، حَمَلُوا هَمَّ الْأُمَّةِ  
فَمَا هَدَأَ بِالْهَمِّ، وَأَقْسَمُوا بِالْجِهَادِ حَتَّى آخِرِ قَطْرَةِ دَمٍ.

عَلِمُوا أَنَّ سَنَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفِينَةُ نَجَاةٍ  
فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَزَهَدُوا فِي الدُّنْيَا فَكَانَهُمْ لَيْسُوا مِنَ  
أَهْلِهَا، وَهَمَّهُمُ الْآخِرَةُ فَكَانَ الْقِيَامَةُ غَدًا!.

بِهِمْ تُصْلَحُ الدِّيَارُ، وَتُعَمَّرُ الْأَمْصَارُ، وَيُكَبَّتُ الْأَشْرَارُ، هُمْ  
عِزُّ الدِّينِ، وَتَأْجُ الْمُؤَحِّدِينَ، وَصَفْوَةُ الْعَابِدِينَ.

بَوَاطِنُهُمْ كَطَوَاهِرِهِمْ بَلْ أَحْلَى، وَسَرَائِرُهُمْ كَعَلَانِيَتِهِمْ  
بَلْ أَحْلَى، وَهَمَمُهُمْ عِنْدَ الثَّرِيَا أَعْلَى، إِذَا أَحْسَنُوا  
اسْتَبَشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا، وَإِذَا ابْتَلُوا صَبَرُوا،  
وَإِذَا غَضِبُوا عَفَرُوا.

شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ،  
وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً، لِعَقْبِي رَاحَةٌ  
طَوِيلَةٌ.

فِي السَّلَامِ هُدَاةٌ مُصْلِحُونَ، عَالِمُونَ عَامِلُونَ، وَفِي  
الْجَرَبِ مُؤْمِنُونَ مُحْتَسِبُونَ، مُجَاهِدُونَ ثَابِتُونَ، عُبَادَ لَيْلٍ،  
وَأَسَدِ نَهَارٍ، حَمَلُوا السِّلَاحَ فِي الْمِيدَانِ، وَعَلَّقُوا الْقُلُوبَ  
وَمَلَأُوهَا بِالْقُرْآنِ، قَاوَمُوا الشَّهَوَاتِ، وَقَاوَمُوا أَهْلَ  
الْعِدَاوَاتِ.

القَارِئُونَ كِتَابَ اللَّهِ فِي  
رَهْبٍ  
وَالْوَارِدُونَ حِيَاضَ  
الْمَوْتِ فِي رَغْبٍ

يَعِيشُونَ فِي الدُّنْيَا بِقُلُوبِ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَيَعِيشُونَ فَوْقَ  
الْأَرْضِ وَقُلُوبُهُمْ تَهْفُو إِلَى رِضَا الْمَوْلَى عِزَّ وَجَلَّ

ودخول جناته, ورفقة النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين.

مُخلصون لله رَبِّ العالمين، فإذا جاءتهم الدنيا جعلوها  
في أيديهم ولم يُدخلوها في قلوبهم، لا يَعْبُدُونَ  
الأشخاص، ولا الأهواء، ولا الطاغوت أيا كان فقد تبين  
لهم الرُّشد من الغي، فَكَفَرُوا بالطاغوت وأمنوا بالله  
وحده فاستمسكوا بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

لِلَّهِ دَرٌّ عِبَادٍ فُرْبَهُ طَلَبُوا      لَمْ يَطْلُبُوا فِصَّةً مِنْهُ وَلَا  
زَهَبًا      سَارُوا بَعْزِمٍ وَتَشْمِيرٍ  
وَمَا اتَّخَذُوا      فِي سَيْرٍ دُنْيَاهُمْوَا لَهُوَا  
الصِّدْقُ مَرْكَبُهُمُ وَالْحَقُّ      وَلَا لَعِبًا  
مَطْلَبُهُمْ      لَا زُورَ مَارَجَ دَعْوَاهُمْ وَلَا  
كَذِبًا

إذا أردتهم في وقتنا هذا فاعلم أنهم في أربع: في  
أرض الله غُرباء مُطاردين، وفي سُجون الطواغيت  
مُعتقلين، وفي ساحات القتال مُجاهدين، وتحت الأرض  
مُدفونين، فإذا وجدتهم فتمسك بهم فإنهم هم  
المنصورون، **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ**.

هُمُ الرَّجَالُ فَإِنْ تَسَلَّكَ      نَلَّتِ الْمُنَى لَيْسَ بَعْدَ الْعَيْنِ  
طَرِيقَهُمْوَا      أَنْتَارُ  
سَلَّهُمْ وَسَلَّ عَنْهُمْوَا مَنْ      فَعَبْنَدَهُمْ لِمُقِيمِي الدِّينِ  
كَانَ يَعْرفُهُمْ      أَفْدَارُ  
أَنْعَمَ إِذَا كُنْتَ تَهْوَاهُمْ      وَاصْحَبْتَهُمْوَا إِنْ تَأْتِ يَوْمًا بِكَ  
يَغْزِبُهُمْوَا      الدَّارُ

نفوسٌ تَرجو تَحصيل كُلِّ خصلةٍ نَبيلةٍ وكلِّ فُرصةٍ تَمينةٍ.

أخلاقهم عَمَّا يَشِينُ نَقِيَّةٌ ..

ونفوسهم عَمَّا يَعْيبُ مُكْفَكفةٌ ..

ما استعبدتهم شهوةٌ تدعو إلى الصفراءِ والبيضاءِ ..

لا .. والزخرفة ..

ليسوا بأسرى الأَرْغفة ..

ليسوا بأسرى الأرصدة ..

ليسوا بأسرى الأشربة ..

الأطعمة ..

الألبسة ..

قومٌ إذا جَدَّ الوعى كانوا ليوث الملحمة ..

مَلَأُ لَقْد مَلَأُ الإله صُدورهم ..

نُورًا فَكَانَتْ بالضياءِ مُزخرفة ..

فما أفضل ما يصنعون, وما أعلى ما يطلبون, وما  
أجمل ما ينالون, في حياتهم الدنيا عِزَّةً ورفعةً وشرفً  
عظيم, وبأيديهم يكتبون النهاية التي يريدون, وفي  
حياتهم الأخرى جنةٌ بل جناتٌ ورفعةٌ في الدرجات  
ورضا رب الأراضين والسموات.

ارتبطوا بالله جل جلاله فلا يعملون إلا له, ولا يسألون  
إلا إياه, ولا يتطلعون إلا إلى فضله, ولا يرجون إلا  
رحمه.

فهم أقوياء بقوته, وأغنياء بفضله. صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه فاخترهم الله وشرفهم بالشهادة  
واصطفاهم من بين جميع عباده لیسرحوا ويمرحوا في  
الجنة حيث شاءوا.

ومن هؤلاء تحسبهُ والله حَسِيبه الأخ الهمام والجُندي  
المقدام أبو عُمر الشامي تقبله الله في جنات النعيم.

إيه أبا عمر جاء اليوم الذي أكتب فيه -تقبله الله-

فمتى يُقال تقبلك الله يا ناصر؟! متى؟!

والله لقد حنَّت نُفوسنا لتلك الديار, وذابت قلوبنا  
حسرة لتخلفنا عن اللحاق بركبكم, واشتاقت الأعين  
لرؤية الله جل جلاله وتقدست أسماءه.

أبو عُمر شاب في مُنتصفِ العِشرين من العُمُر مُتوسط  
الطويل قوي الجسد أشقر الشعر أفلح الوجه كأنه  
فلقة قمر.

أَبُو عُمَرَ شُعْلَةٌ نَشَاطٌ وَإِخْلَاصٌ وَهِمَةٌ، مَا رَأَيْتَ أَشْجَعَ  
وَلَا أَخْلَصَ وَلَا أَعَزَّ وَلَا أَرْحَمَ مِنْهُ.

شُجَاعٌ حَتَّى أَكَادَ أَجْزَمَ أَنَّ الْجَبْنَ لَا يَعْرِفُ إِلَى قَلْبِهِ  
طَرِيقًا! فَهُوَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْبَاقِينَ أَنَّ الْأَجَلَ مَحْتَوْمٌ، وَأَنَّ  
الْمَوْتَ مَقْسُومٌ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَ لَا يُصِيبُ، وَأَنَّ سَهْمَ  
الْمَنِيَةِ لِكُلِّ أَحَدٍ مُصِيبٌ، وَأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ،  
و«أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئِكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ  
لِيُصِيبَكَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَأَنَّ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا يُنْجِي حَدْرٌ مِنْ  
قَدَرٍ، وَأَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِالْإِقْدَامِ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ لَيْسَتْ  
بِالْإِحْجَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُّنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ  
وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾، فَكَانَ تَقْبَلُهُ اللَّهُ مِنْ  
الثَّابِتِينَ الْمُرَابِطِينَ، وَكَانَ شِعَارُهُ قَوْلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ:  
﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فَكَانَ يُقَدِّمُ عَلَى الْمَوْتِ غَيْرَ  
هَيَابٍ، وَلَا مُبَالَ بِمَا يَنَالُهُ مِنَ الْأَذَى وَالْمَصَائِبِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ، لِسَانَ حَالِهِ:

مِنْ أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ      أَيُّوْمٍ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمٍ  
أَفْرٌ      قَدْرٌ  
فَالَّذِي قُدِّرَ لَا أَهَابُهُ      وَمِنْ الْمَقْدُورِ لَا يُنْجِي  
الْحَدْرُ

يَتَسَابَقُ إِلَى الصَّفُوفِ الْأُولَى فَمَا مِنْ غَزْوَةٍ إِلَّا وَالشَّامِي  
فِي طَلِيعَتِهَا، فِي أَيَّامِهِ الْأَخِيرَةِ قَلَّلَ الْإِخْوَةَ مِنْ  
الِاسْتِعَانَةِ بِهِ فِي الْغَزَوَاتِ خَشِيَةَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْتِقَالِ لِأَنَّهُ  
عَرَبِيٌّ وَسَيَطْرُقُ الْعَدُوُّ مُنْتَشِرَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ وَزِقَاقٍ،  
فَرَأَيْتَ الْحُزْنَ قَدْ مَلَأَ قَلْبَهُ وَكَثَّمَ أَنْفَاسَهُ وَكَانَ الْقِتَالُ  
هُوَاءَهُ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ وَمَاءَهُ الَّذِي لَا يَحْيِي بَدُونَهُ!!.

لَا يَعْرِفُ الْجُبْنَ وَالْخَوْفَ وَالْفُتُورَ، فِي يَوْمٍ مَقْتَلُهُ كَانَ  
مَرِيضًا مَرَضًا شَدِيدًا لَكِنَّ مَرَضَهُ لَمْ يَصِدْهُ عَنْ نُصْرَةِ  
دِينِهِ وَالْغَزْوِ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ!! فَأَيْنَ الْأَصْحَاءُ؟ لَا تَأْمَتِ  
أَعْيُنَ الْجُبْنَاءِ!

هُوَ الْفَارِسُ الْمَقْدَامُ      مُجِيبٌ وَغَايَاتُ الْمَنَايَا  
فِي كُلِّ هَيْعَةٍ      مَنَازِلُهُ

**صَبُورٌ وَقُورٌ لَا تُعَدُّ  
شَمَائِلَهُ  
جِهَادِ الْعِدَى مَاضٍ وَتِلْكَ  
قَوَافِلُهُ**

**كَمِي كَرِيمٌ الطَّبَعِ أَرُوعٌ  
مَاجِدٌ  
وَاللَّهِ مَا مَاتَ الشَّهِيدُ  
وَإِنَّمَا**

بشيداً الإخلاص مع ربه جل جلاله ومن شدة إخلاصه أنه أصيب إصابة شديدة في إحدى عينيه قبل سنوات خلت، فلما تعالج وحسن حاله بقي يكتم أمر عينه حتى مرت أشهر فسألته عنها فقال لا أرى بها شيء!! سبحان الله أشهر طوال ولا أحد يعلم أنه يسير ويغزو بعين واحدة!!

كان لا يظهر عبادته لأحد، وكان ينزعج إذا ما حدثه أحد بغزوات شارك فيها، يقول دائماً: والله إنني لأخشى على نفسي الرياء.

زاهد متوكل لم أر في الزهد أحد مثله، فما كان المال يهمله! ويكأنه يحمل بين يديه ثراب لا مال! إذا وجد الطعام أكل وإذا لم يجد لم يأكل، تكفيه لقمة خفيفة في اليوم فلا يتبطر ولا يتململ بل تراه حامد لله شاكر لأنعمه وفضله وكرمه سبحانه.

احتاج إلى المال لأمر مهم جداً فاضطر إلى مُراسلة أهله بالخارج ليطلب منهم المعونة فقال له والده: أنا أعطيك ما بدا لك من المال شرط أن ترجع إلى بلدك وتترك القتال!!

فردَّ الأسد بكلمات تُنبئك بالعزة قال: والله لو أعطيتموني أموال الدنيا بأسرها ما تركت الجهاد في سبيل الله.

**فيا لله ما أصدقه وما أزهده!!**

**في المغريات ولا سبأه  
المظهر  
وانعم يظلي وافر لا  
يُحسّر**

**يا زاهداً عرف الحياة  
فما هوى  
تم في جنان الخلد يا  
علم الثقى**

أَحَبَهُ الْإِخْوَةَ بَلْ وَكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ حُبًّا شَدِيدًا وَمَا هَذَا إِلَّا لِغُرْطِ أَدْبِهِ وَسَعَةِ حُبِّهِ لَهُمُ وَالذُّوْدِ عَنْهُمْ، وَمَا أَحْسَبُهُ إِلَّا مِنَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ فَأَدْخَلَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.

كُنَّا نُنْشَاهُ سَوِيًّا إِصْدَارَ الْأَسْوَدِ فِي تَنْظِيمِ قَاعِدَةِ الْجِهَادِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ (فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ 2) رَأَيْتُ الدَّمُوعَ تَهَلُّ مِنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَرِي حَبِيبَ الْقَلْبِ وَقِرَةَ الْعَيْنِ أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدَ الْعُسَيْرِيِّ وَإِخْوَانَهُ الشُّهَدَاءَ، فَكَانَ الشَّامِي يَبْكِي وَيَقُولُ: أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ!!  
يَعْنِي الشُّهَدَاءَ!!

لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَخْتِمُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ بَعْدَ أَيَّامٍ -كَذَا أَحْسَبُهُ- لِيَكُونَ مَعَهُمْ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَبْقَى نَاصِرٌ بَعْدَهُمْ مَكْسُورِ الْفُؤَادِ!

**أَوْ عَلَيْكَ أَيَا أُخِيَّ تَرَكْتَنِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَدْرَكْتَ الصُّحَابَ**

ابْتَلَى رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا ابْتَلَى الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِأَنْوَاعِ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْفِتَنِ، سُجُنَ وَعُدِّبَ، ذَاقَ الْفَقْرَ وَبُعِدَ الْأَهْلَ وَعُزْبَةَ الدِّيَارِ، وَ وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ يَشْتَكِي مِنْ حَالِهِ أَبَدًا، بَلْ عَهْدَتَهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا رَاضِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ.

**صَبَّرْتَ عَلَى الْأَحْكَامِ طَوْعًا وَطَاعَةً وَكُنْتَ حَمُولًا لِلنَّوَابِ كُلِّهَا لَقَدْ عَشْتُ مَحْبُوبًا وَمِتَّ مُكْرَمًا**  
**وَدُقْتُ مِنَ الْآلَامِ طَعْمَ الْبَلِيَّةِ صَبُورًا عَلَى الْأَقْدَارِ فِي دَارِ عَرَبِيَّةٍ عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْكَى تَحِيَّةٍ**

مَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ ابْتِلَاءٍ حَتَّى يَقَعَ فِي غَيْرِهِ! وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ قَدْرَهُ وَيُجْزِلَ جَزَاءَهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ.



وَعَنْ سَعْدِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَمُ فَالْأُمَّلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَتَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِفَةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَلَا يَرَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ حَطِيبَةٌ»  
رواه الدارمي في سننه.

كان تقبله الله كثير العمل حتى يتعب جسده، ولقد رأيت أيام طوال وهو لا يستوي على الوقوف من شدة التعب في سبيل الله، ونرجو الله أن يكون ممن استبدل الله عذابهم في الدنيا بجنات تجري من تحتها الأنهار، في يوم لو غمس أحد المؤمنين غمسة في الجنة وهو أشد الناس بلاءً في الدنيا فيقول: ما رأيت بلاءً قط! ينسى كل بلاءه وشقائه بغمسة واحدة، سبحان المنعم العظيم!! يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمَسَةً، فَيُقَالُ: أَيُّ فُلَانٍ: هَلْ أَصَابَكَ خَيْرٌ قَطُّ أَوْ بَلَاءٌ؟! فَيَقُولُ: مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ أَوْ بَلَاءٌ» رواه أحمد ومسلم.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ: أَيُّ رَبِّ، إِنْ عَبَدَكَ الْمُؤْمِنُ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ: يَا مُوسَى، هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ. فَيَقُولُ مُوسَى: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ لَمْ يَرِ بُؤْسًا قَطُّ.»

قَالَ: ثُمَّ قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، عَبَدَكَ الْكَافِرُ تَوَسَّعَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ: يَا مُوسَى، هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ. فَقَالَ مُوسَى: أَيُّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ، لَمْ يَرِ خَيْرًا قَطُّ» رواه أحمد.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُدَيْلِ؛ أَنَّ مُوسَى، أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْكَ؟ أَوْلِيَاؤُكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفُونَ يُقْتَلُونَ، وَيُطْلَبُونَ وَيُقَطَّعُونَ، وَأَعْدَاؤُكَ يَأْكُلُونَ مَا شَاؤُوا، وَيَشْرَبُونَ مَا شَاؤُوا!! وَنَحْوُ هَذَا، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بَعْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ مَا لَمْ يَرِ مِثْلَهُ

قَطًّا، إِلَى أَكْوَابِ مَوْضُوعَةٍ، وَتَمَارِقَ مَضْفُوفَةٍ وَزَرَابِي  
مَيْتُوتَةٍ، وَإِلَى الْخُورِ الْعَيْنِ، وَإِلَى التَّمَارِ، وَإِلَى الْخَدَمِ  
كَأَنَّهُمْ لَوْلَوْ مَكُونُونَ، فَقَالَ: مَا صَرَ أَوْلِيَّائِي مَا أَصَابَهُمْ  
فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَى هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقُوا  
بِعَبْدِي، فَإِنْ طَلِقَ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا عُنُقٌ فَضِعُوقٌ  
الْعَبْدُ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: مَا نَفَعَ أَعْدَائِي مَا أُعْطِيْتُهُمْ فِي  
الدُّنْيَا إِذَا كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ.  
مصنف ابن أبي شيبة: ج 13 ص 115.

أَقْدَمَ عَلَى الزَّوْاجِ فَخَطَبَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَلَمْ يَمْضِ  
مَعَهَا وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى فَارَقَهَا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِأَسَابِعِ،  
فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ قَدْرُهُ لَمْ يَرْضَى لَهُ يَحُورِ الطَّيْنِ فَأَبْدَلَهُ  
بِزَوْجَةٍ جَمِيلَةٍ حَسَنَاءٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ نَسَالَ اللَّهُ ذَلِكَ.

وعلي حطى الأصحاب  
دوما ساري  
العين تحت الطل  
والأشجار

أيلام من عشق الجنان  
وروحها  
ترك الزواج تعجلاً للقاء  
خور

قُتِلَ تَقْبَلُهُ اللَّهُ فِي عَزْوَةٍ مِنَ الْعَزَوَاتِ الْمُبَارَكَةِ  
الناجحة مُقْبَلًا عَلَى الْقَتْلِ غَيْرِ مُدْبِرٍ، لِتَرْوِي دِمَائِهِ  
الزَّكِيَّةَ قَلْبَ بَعْدَادِ الْعَالِيَةِ، فَيَا لِلَّهِ كَمْ عَزْوَةٌ فِي سَبِيلِ  
خَاصٍّ! وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ اعْتَبَرْتُ  
قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَاتَلَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقَ نَاقَةَ [الْفَوَاقِ]: مَا بَيْنَ  
الْحَلْبَتَيْنِ] وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَكَمْ عَدُوٌّ مِنْ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ قَتَلَ! وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
(لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا) رَوَاهُ الْإِمَامُ  
مُسْلِمٌ.

بَاعَ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ □ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ  
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بَعْثِهِ مِنَ اللَّهِ  
فَاسْتَبَشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ □.

رحل أبو عمر إلى قوم لطالما أحبهم وسأل الله أن  
يكونَ معهم كَأبي مُصعبٍ وأبي أنسٍ والبغدادِي  
والمُهَاجِر وغيرهم من القَادَةِ والعُلَمَاءِ، فكم سأل دَمعه  
حُزناً على فِرَاقهم، وكم قَتَلَ من كَافِرٍ ثَارَ لهم.

رحل ولسان حاله يقول لمن بعده من المسلمين: **وَلَا  
تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ  
كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا.**

**مَصَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ  
تَبْقَى رَوْضَةٌ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ دَوْمًا  
فَإِنِّي**

**عَدَاةٌ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ  
أَنهَا قَبْرٌ  
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْخُرَّ لَيْسَ  
لَهُ عُمُرٌ**

فيا فرسان الأمة إن أبا عُمرٍ قد قُتِلَ وإن دَمائه لن  
تُصِيعُ بِإِذْنِ اللَّهِ سُدَى، وستكون دَمائه نُورًا لأَوْلِيَاءِ اللَّهِ  
وَنَارًا تَحْرُقُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَاحْرَقُوا الْأَرْضَ تَحْتَ أَقْدَامِ  
الْكَفْرَةِ، وَزَلْزَلُوا عُرُوشَ الظُّلْمَةِ، وَشَدُّوا الهِمَّةَ،  
وَاشْحَنُوا إِيْمَانَكُمْ، وَزِيدُوا عَمَلِيَاتَكُمْ، فَعَدُّوكم هَالِكًا لَا  
مَحَالَةَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ أَرَاهُ يَتَرَنِّجُ وَبِطْنِ صَرَبَاتِكُمْ، وَإِنِّي  
أَرَى التَّصَرُّقَ قَدْ لَاحَ فِي الْأَفَاقِ وَفَاحَتْ رَائِحَتُهُ فَلَا  
تَتَوَانَوْنَ وَلَا تَحْزَنُونَ وَلَا تَهْتَمُونَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ لِلْكَفْرِ شَوْكَةً  
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: **لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي  
الْبِلَادِ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِنَ الْمِهَادُ**  
مَتَاعٌ قَلِيلٌ، يَنْتَهِي وَيَذْهَبُ، أَمَا الْمَأْوَى الدَّائِمُ الْخَالِدُ،  
**جَهَنَّمُ وَيُنْسِنَ الْمِهَادُ.**

وفي مُقَابِلِ الْمَتَاعِ الْقَلِيلِ الذَّاهِبِ جَنَّاتٌ وَخُلُودٌ،  
وَتَكْرِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ وَصَبَرُوا عَلَى مَا  
أَصَابَهُمْ: **لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ  
اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.**

وقال جل جلاله: **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا  
الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ  
الْعَالِيُّونَ** فجنَد الله هم الغالبون، مَهْمَا كَانَتِ الْعَوَاقِقُ،  
وَمَهْمَا زَادَتِ الْعِرَاقِيلُ، وَمَهْمَا رَصَدَ لَهُمُ الْبَاطِلُ مِنْ

قوى الحديد والنار، وقوى الدعاية والافتراء، وقوى الحرب والمقاومة، فما هي إلا معارك تختلف نتائجها، ثم تنتهي إلى الوعد الذي وعده الله لرسله، والذي لا يخلف ولو قامت قوى الأرض كلها في طريقه، الوعد بالنصر والغلبة والتمكين.

ولقد وعدنا قادة الكفر بالهزيمة والخسران، و وعدنا الله بالنصر على الطغيان فقال سبحانه: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** وها نحن اليوم ننتظر أي الوعدين يحقق، و والله.. لن يحقق إلا وعد الله، أما وعود أهل الكفر فستكون باذن الله هباءً منثوراً، وستنسفه رياح الحق نسفاً، فتذره قاعاً صفصفاً، وإن ذلك باذن الله قريب قال تعالى: **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي شَيْئٍ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** **وَيُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**.

**قولوا لأحزابٍ تكاثر  
جمعتها  
خبتم خسرتم ربنا هو  
غالب**

**أثخاربون الله ذا  
السلطان!  
والدين منصور مدي  
الأزمان**

وإني لأخبر أهله بكلمات أثبت بها قلوبهم وأشرح بها إن شاء الله صدورهم أقول فيها: أبشروا فليس مثل ابنكم يموت **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم إلا خوفٌ عليهم ولا هم يخزنون \* يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين.

وان ابنكم قد أصابه من الكرامة ما ليس بعدها يقول صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حَيْرٌ لَا يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لَمَّا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى) رواه البخاري، وفي لفظ آخر في البخاري أيضا: (فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ).

وابشروا واستبشروا بمنزلة ابنكم فإن (الشهداء على  
بارق نهر باب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم  
رزقهم من الجنة بكرة وعشية) والحديث رواه أحمد.

وإني لأشد أن أبا عمر ما تأخر عن الصف الأول والنبي  
الطيب صلى الله عليه وسلم يقول: (أفضل الشهداء  
الذين إن يلقوا في الصف لا يلقون وجوههم حتى  
يقتلوا، أولئك يتلبطون في العرف العلى من الجنة،  
ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا،  
فلا حساب عليه) رواه أحمد.

بل والله يكفيكم أن تعلموا (إن للشهيد عند الله  
خصالاً:

أَنْ يُعْفَرَ لَهُ مِنْ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ،

وَيُرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ،

وَيُحَلَّى جِلْيَةَ الْإِيمَانِ

وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،

وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ،

وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ  
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَيُرَوِّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ،

وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ) رواه أحمد. فيا  
لله ما أجملها من خصال! والله لأن أفوز بواحدة من  
هذه الخصال خير لي من الدنيا بما فيها، أسأل الله  
العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا بأخيها الطيب  
أبي عمر في الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين  
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

اللهم تقبله شهيدا، اللهم تقبله شهيدا، اللهم تقبله  
شهيدا، وألحقنا به مُقبلين غير مُدبرين يا رب  
العالمين، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، اللهم  
انصر دينك وأعلي كلمتك يا رب العالمين وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

**ناصر الدين**

في

ال 14 من ذي القعدة سنة 1431هـ

الموافق 21 من أكتوبر سنة 2010م

شبكة أنصار المجاهدين



[www.as-ansar.com/vb](http://www.as-ansar.com/vb)